مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة التاسعة عشرة : العدد الرابع والسبعون ـ رجب ١٤٣٢ هـ ـ يونيو (حزيران) ٢٠١١ م

الورقة (٨٢) من كتاب «معرفت نامه»؛ تصنيف: إبراهيم بن درويش عثمان حقي الحسني الحنفي الأرضرومي (ت ١١٩٥هـ)؛ تاريخ النسخ: ١٢٤٩هـ.

Page 82 from the manuscript "Maarifat Nameh" Author: Ibrahim Ibn Darweesh Othman Heqqy Al Hasani Al Hanafi Al Ardhroumy (died 1195 A.H.) Copied on 1249 A.H.

آفاق الثقافة والتراث — السنة التاسعة عشرة : العدد الرابع والسبعون ـ رجب ١٤٣٢ هـ ـ يونيو (حزيران) ٢٠١١ م — مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

الوزير الكبير نظام الملك السلجوقي صاحب تجربة المدارس النظامية محاولة تطوير التعليم في العالم الإسلامي

أ. د. علي أجقو
جامعة بسكرة – باتنة–الجزائر

مقدمة:

من خلال هذا المقال سنحاول تسليط الضوء على أحد الوجوه السياسية والعلمية البارزة في التاريخ الإسلامي ألا وهو الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي، الذي كان له دورا بارزا في ظهور السلاجقة كقوة رئيسة مؤثرة على مسرح الأحداث في المشرق الإسلامي، لم تسهم في تغير الأوضاع السياسية وحسب، بل أيضا ساهمت بفاعلية في خلق نهضة علمية بالغة الأثر، يرجع الفضل للوزير نظام الملك في التأسيس لها وتنفيذها.

لقد تكرست الدولة السلجوقية كقوة عسكرية مؤثرة وفاعلة بعد هزيمة الروم في معركة ملاذ كرد عام ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م، في عهد السلطان ألب أرسلان واتسع نطاقها في عهد ابنه السلطان ملكشاه، لتبلغ أقصى امتداد لها من أفغانستان شرقا إلى آسيا الصغرى غربا وبلاد الشام جنوبا.

لقد ظهر، في زمن السلطان ألب أرسلان، الوزير قَوام الدين أبو علي الحسن بن علي بن إسحق بن العباس

المعروف بنظام المُلك الطوسي، ولد في نواحي طوس في بلدة نوقان سنة ٤٠٨هـ، حفظ القرآن ودرس الحديث والفقه على المذهب الشافعي، كما تنقل في طلب العلم بين أصفهان، بغداد ونيسابور. ثم رحل إلى غزنة وعمل في الديوان السلطاني، ثم دخل في خدمة الوزير أبا علي بن شاذان بإخلاص وفاعلية، وبعد وفاة هذا الأخير عينه السلطان ألب أرسلان وزيرا.

ولما توفي السلطان نجح نظام الملك في التغلب على خصوم ملكشاه وتثبيته في السلطنة. وبقي الوزير في منصبه عشرين سنة أمضاها في إدارة شؤون الدولة، وبناء المدارس، ونشر العلم وخدمة أهله.

لقد بذل الوزير جهودا مضنية للنهوض بالحركة العلمية وتجديدها، ومن ثمَّ قام بتأسيس المدارس النظامية في كل من بغداد والبصرة والموصل وغيرها من الأماكن، وتعدُّ نظامية بغداد أولى هذه المدارس. لقد كان لهذه المدارس أثر كبير في الحياة العقلية الإسلامية وفي التنظيم التعليمي، الذي أسس لنظام تربوي جديد يقوم على أساس التخصص وأيضا توفير البيئة المناسبة للعلم والتحصيل العلمي للعلماء والطلبة على حد سواء. وتعد تجربة المدارس النظامية أول تجربة ناجحة في مؤسسة التعليم وإشراف الدولة على شؤونه، حيث كان حرص الوزير شديدا على أن تؤدي هذه المدارس الرسالة التي أنشئت من أجلها ومن بينها التصدي للنفوذ المتزايد للمذهب الشيعي.

ومن خلال ما سبق سنحاول طرح التساؤلات الآتية:

من هو الوزير نظام الملك؟، ما حقيقة تجربة المدارس النظامية ؟ كيف نقيم تجربة المدارس النظامية وأيضاً إنجازات هذا الوزير العلمية والثقافية؟

أولا- الوزير نظام الملك: السيرة الشخصية:

لقد ارتبط نجاح ملكشاه في إدارة شؤون الدولة بوزيره نظام الملك، الذي لعب دورا مهما في ازدياد قوة الدولة السلجوقية، واتساع نفوذها وازدهار حركاتها الثقافية، كما يؤكد على ذلك غالبية المؤرخين والباحثين، وهو ما أكسب السلاجقة احترام المسلمين وتقديرهم.

فمن هو نظام الملك؟

١- المولد والنشأة:

هو قوام الدين أبو علي الحسين بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي الملقب بخواجة بزك أي نظام الملك، ولد في بلدة صغيرة من نواحي طوس تسمى نوقان في الحادي والعشرين من ذي القعدة ٤٠٨هـ، الموافق لإبريل سنة ١٠١٨ للميلاد. وكان أبوه من الدهاقين، أي رؤساء الفلاحين، وتوفيت أمه زمرد خاتون من عائلة آل حميد الدين الطوسي الذين كان أكثرهم وزراء[١]، وهو رضيع فكان أبوه يطوف به على المرضعات فيرضعنه حتى شب[٢]، وقد عُني به أبوه فتعلم العربية وحفظ القرآن الكريم وهو في سن الحادية عشر وألم بالفقه على مذهب الإمام الشافعي وسمع الحديث باصفهان من محمد بن علي بن مهريزد الأديب، وأبي منصور شجاع بن علي بن شجاع، وبنيسابور من أبي القاسم القشيري، وببغداد من أبي الخطاب بن البطر،كما جلس للإملاء ببغداد في مجلسين أحدهما بجامع المهدي بالرصافة، والآخر بمدرسته، وزيادة على ذلك درس الآداب التي تتعلق بأمور الحكم.

ولما تركه أبوه رحل إلى بلاد خراسان ووصل إلى غزنة في صحبة بعض المتصرفين، وبدأ أمره في خدمة أبا علي بن شاذان وزير السلطان ألبَ أرسلان الذي أحبه لما رأى فيه من العفة والأمانة والتقوى، وأوصى به السلطان عند وفاته، فقربه السلطان إليه ونصبه وزيرا مكانه.اتصل نظام الملك بداود بن ميكال شقيق طغرل بك، وكان يحكم خراسان، وعمل معه فأعجب بكفاءته وإخلاصه، فألحقه بحاشية ابنه ألب أرسلان، وقال له: «اتخذه والدًا، ولا تخالفه فيما يشير به».

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أنه كان لنظام

الملك صديقي دراسة هما: حسن بن صباح وعمر الخيام. وأقسم جميعهم على مساعدة بعضهم في حال نجاح أحدهم في حياته وتوليه لمنصب رفيع. كان النجاح الأول من نصيب نظام الملك،الذي احتل منصبا رفيعا يتمثل في وزير السلطان السلجوقي. لم ينسى نظام الملك قسمه الذي قطعه مع أصحابه، وعليه فقد أمر بصرف راتب ثابت للشاعر عمر الخيام بينما أسند لحسن بن صباح منصبا رفيعا في الدولة. لكن، حدث ما لم يكن بالحسبان. فقد تمكن حسن بن صباح من منافسة نظام الملك في السلطة مما اضطر الأخير لطرده من السلطة عن طريق مؤامرة حيكت من قبله. وحينها اقسم بن صباح على الانتقام من صديقه[٣]. ومن هنا تبدأ حلقة من الصراع بينهما، انتهت أخر فصولها باغتيال الوزير نظام الملك بنهاوند.

وعلى كل فقد كان نظام الملك شخصية تتحلى بالفطنة والذكاء والحكمة، والقدرة على إدارة الأمور، وكلها مؤهلات ضرورية لمن يتطلع إلى تولي المناصب القيادية العليا بفاعلية واقتدار.

٢- من نظام الملك إلى الوزير نظام الملك:

ولما توفي طغرل بك أجلس وزيره الكندري المعروف بعميد الملك على عرش الدولة سليمان بن داود ابن أخ السلطان وولي عهده، وكان طفلا صغيرا لا يتجاوز أربعة أعوام، ولم يرض الناس بذلك فالتفوا حول ألب أرسلان، وكان قائدا شابا وسياسيا بارعا، توفرت فيه صفات القيادة، فنجح في دخول الري عاصمة الدولة ومعه نظام الملك، وذلك في ذي الحجة عام ٤٥٥هـ/ ديسمبر ١٠٦٣م واستقبله الكندري وهنأه على السلطنة[٤].

وعقب تولي ألب أرسلان السلطة أقر الكندري على الوزارة، الذي حاول أن يكسب رضا السلطان، أملا في الاحتفاظ بمنصبه، لكن ذلك لم يدم طويلا، فسرعان ما ساءت علاقته بالسلطان، الذي أوجس منه خيفة[٥]، وكان لنظام الملك يد في ذلك وأيضا في التحريض على عزله: فأقدم السلطان على خلعه في المحرم ٤٥٦ هـ/ يناير ١٠٦٤م وسجنه، ثم لم يلبث أن قتله بعد نحو عام[٦]. ويروى أن الوزير الكندري قال لجلاده ساعة قتله:» قل للوزير نظام الملك: بئس ما فعلت علمت الأتراك قتل الوزراء وأصحاب الديوان، ومن حفر مهواة وقع فيها ومن سنة سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة» [٧].

وبعد عزل الكندري تولى نظام الملك الوزارة، ولم يكن وزيرا مدبرا للأمور فحسب، بل كان راعيا للعلم والأدب، يحفل مجلسه بالعلماء والفقهاء والأدباء.

وظل نظام الملك يعمل مع ألب أرسلان تسعة أعوام ونصف وزيرا ومساعدا له، فازدهرت الدولة في عهده، وتوطدت دعائمها، واتسعت حدودها، وتوجت جهودها بالانتصار على الروم البيزنطيين.

٣- نظام الملك: الوزير ورجل الدولة:

ظهرت قوة الوزير نظام الملك وتكرس نفوذه بعد وفاة ألب أرسلان، فوقف إلى جوار ابنه الأكبر ملكشاه،وكان الصراع حينها محتدما بين أفراد البيت السلجوقي، لكن ملكشاه كان أرجحهم كفة، وأقواهم نفوذا، فضلا عن مؤازرة الوزير نظام الملك وتأييده له، فتولى السلطنة، وأسند الوزارة إلى نظام الملك حتى تستقر الأوضاع ويعم الأمن أرجاء الدولة.

الوزير الكبير نظام الملك السلجوقي صاحب تجربة المدارس النظامية محاولة تطوير التعليم في العالم الإسلامي

كان السلطان الجديد في سن العشرين عندما تولى الحكم، في حين كان وزيره في الخامسة والخمسين، سياسيا محنكا، صهرته التجارب والأيام، وخبر الحكام والسلاطين، وهو ما جعل السلطان الجديد يجلّه ويحترمه، ويخاطبه بكل تبجيل وينادیه بالعم، ويلقي إليه بمقاليد الأمور، ويضع فيه ثقته، قائلاً له: «قد رددت الأمور كلها كبيرها وصغيرها إليك، فأنت الوالد»[٨].

وأدت هذه العلاقة الوثيقة بين السلطان ووزيره إلى ازدهار الدولة وبلوغها ذروة المجد،حيث أصبحت أكبر قوة في العالم آنذاك.

٤- الوزير نظام الملك المنظر السياسي:

ومما يلفت النظر، أن الوزير خلف آثارا فكرية تشهد له بالنبوغ وبالحكمة وبالمعرفة الواسعة، أهمها كتابة: سياست نامه، أي كتاب السياسة، باللغة الفارسية والذي ترجم إلى لغات عديدة منها اللغة العربية [٩] . ويتضمن الكتاب أفضل النظم لحكم ولايات الدولة، وتصريف الأمور، وأصول الحكم، التي تؤدي إلى استقرار البلاد [١٠] .

وكل فصل من فصول هذا الكتاب الخمسين، يكشف بوضوح تام عن ناحية من أوضاع الحكم، وأجهزة الإدارة، والطبقات الاجتماعية، قواعد السلوك ومراسم ذلك العهد، وتقاليده وآدابه. الكتاب عبارة عن خلاصة تجاربه في الحكم والسياسة. إنه مذكرات سياسي ووزير عظيم أسس ما يسمى في وقتنا الحاضر بالحكم الراشد ابتعد فيها عن الخوض في الأمور المتعلقة بحياته الخاصة، وانصرف في الأكثر إلى تعليم السبل التي تدار بها الممالك والدول.والكتاب فوق ذلك غني بالآراء الحكيمة والنصائح السديدة والمنهج الرشيد في تسيير شؤون الدولة.

ويري الوزير أن حكم الدول والممالك والحفاظ عليها لا يقوم إلا على العدل المطلق، وقد نبّه على هذه الناحية مرات بصور شتى: فهو يرى أن رضى الحق تعالى، وقوة سلطان ملكشاه، وصلاح الجيش والرعية منوطة كلها بالعدل والإحسان، ويعتقد بأن: «الملك يبقى مع الكفر، ولا يبقى مع الظلم». ويقول لملكشاه في صراحة: «وفي الحقيقية إن سلطان العالم خلَّد الله ملكه يدرك أنه سيسأل في ذلك اليوم العظيم عن جواب هذه الخلائق التي تحت إمرته، وأنه لن يُسمع منه شيء إذا ما أحال إلى شخص آخر، فمادام الأمر كذلك، فعلى الملك ألاّ يعهد بهذه المهمة لأحد، وألا يغفل عن شؤون الخلق». ويرى أيضا في هذا الكتاب الذي سبق به المؤلفات السياسية الشهيرة التي جاءت بعده: «ليس ثمة ذنب أعظم من ذنوب الملوك عند الله تعالى، إن معرفة حق نعمة الله على الملوك إنما تكون في المحافظة على الرعية وإنصافها، وكفّ أيدي الظالمين عنها».

واللافت للانتباه هنا، أن نظام الملك، وهو الوزير ذو النفوذ الواسع، يكتب هذه النصائح ويوجهها إلى السلطان ملكشاه وهو يعمل تحت إمرته، فهو لا يكتب من فراغ أو يكتب لمجرد التأليف النظري المحض، ولكنه يكتب وهو يمارس الحكم إلى جانب صاحب الشأن الأول وولي الأمر الذي يدين له بالطاعة. وتلك ميزة هذا الكتاب، كما أنها ميزة فريدة لنظام الملك، وفي هذا الصدد يقول: «وعلى الملك ألا يقطع في أمور الدولة من غير أن

يستشير المجربين وذوي الرأي في مملكته، فإن قوة رأيه، وإن كان مصيبا كقوة رجل واحد، فإذا استشار عشرة رجال من ذوي الخبرة كان رأيه كقوة عشرة رجال، وليس في الشورى ضعف أو عدم ثقة بالنفس، فإن المسلمين جميعا متفقون على ما كان للنبي عليه السلام من قوة الرأي وصدق الفراسة، وقد أتيح له أن يرى السماوات والأرض والجنة والنار واللوح والقلم والعرش والكرسي، وكان جبريل يتحدث إليه وقد أحاط خبرا بما كان وبما سيكون، ومع كل ذلك الفضل الذي أسبغه الله عليه ومع معجزاته التي ليست في طاقة البشر، فإن الله تعالى يقول له: «وشاورهم في الأمر» [١١]، فعلى الملك أن يشاور ذوي الرأي في مملكته، وأن يقارن رأيه بآرائهم ويقلبها معهم جميعا حتى يظهر الرأي الذي يجب أن يتبع، وعليه أن يعلم أن الاستئثار بالرأي ضعفٌ لا قوة، وأن من الغرور أن يعتد المرء برأيه ولا يسأل عن آراء الآخرين».

وقد كان سلاطين السلاجقة الأوائل شديدي التعلق بالإسلام ومن ثمة فهم في أشد الحاجة لفهمه ولذلك عمل نظام الملك على توجيه عنايتهم إلى العلم، واحترامهم للعلماء.

٥- منهجه في إدارة شؤون الدولة:

لما تولى ملكشاه السلطة أسند إدارة شؤون الدولة كلها إلى الوزير نظام الملك وأعطى له كل الصلاحيات، فعمل على إعادة تنظيم مصالحها المختلفة.

كان الوزير نظام الملك مقدسا للإسلام متمسكا بتعاليمه وشغوفا بعلومه محترما لأعلامه حتى صار دينه ودولته على السواء. ولفرط تثمينه للدين وشدة دفاعه عن الدولة فإنه يرى الدولة وسيلة من وسائل نشر الإسلام بين الناس. وقد ظهر علماء كبار بينوا ارتباط الدين بالدولة، بحيث صار وسيلة لها وغاية في آن واحد: فالغزالي والماوردي يقولان: «إنه ليس دين زال سلطانه إلا بدلت أحكامه وطمست أعلامه وكان لكل زعيم فيه بدعة، كما أن السلطان إن لم يكن على دين تجتمع به القلوب حتى يرى أهل الطاعة فيه فرضا والتناصر له حتما» وقيل: «الدين أس والسلطان حارس، وما لا أس له فمهزوم وما لا حارس له فضائع» [١٢].

والواقع أن نظام الملك وهو يخطط لمعالم الدولة المنشودة، كان أقرب إلى الواقع منه إلى الخيال، وقد انطلقت رؤيته للدولة من أصول المذهب الشافعي الأشعري، التي نظّر لها علماء عصره. ونظام الملك هو الذي رد الاعتبار للأشاعرة وأمر بإسقاط لعنهم على المنابر [١٣].

وكان الوزير شديد الاهتمام بالعمل على استتباب الأمن الفكري في المجتمع لا بالاضطهاد وقمع الحريات وإنما عن طريق بناء شبكة من المدارس معروفة بالنظامية في مناطق مختلفة، وكما تقول فوقية محمود: فنظام الملك بفتحه هذه المدارس، والإنفاق عليها بسخاء، لم يكن يرمي إلى نشر العلوم الدينية فحسب، وإنما كان يهدف في قرارة نفسه، إلى تحقيق إصلاح جذري لأحوال البلاد المضطربة. ومن ثمة فهو لم يكن رجل سياسة فحسب، بل كان مصلحا اجتماعيا [١٤]. ويقول عنه الذهبي أيضا: «الوزير الكبير، نظام الملك عاقل، سائس، خبير سعيد متدين، محتشم، عامر المجلس بالقراء والفقهاء، أنشأ المدرسة الكبرى ببغداد

الوزير الكبير نظام الملك السلجوقي صاحب تجربة المدارس النظامية محاولة تطوير التعليم في العالم الإسلامي

وأخرى بنيسابور، وأخرى بطوس، ورغب في العلم وأدر على الطلبة الصلات، وأملى الحديث، وبعد صيته. تنقلت به الأحوال إلى أن وزر للسلطان ألب أرسلان ثم لابنه ملكشاه، فدبر ممالكه على أتم ما ينبغي، وخفف المظالم، ورفق بالرعايا، وبنى الوقوف، وجذب الكبار إلى جانبه وأشار إلى ملكشاه بتعيين القواد والأمراء الذين فيهم خلق ودين وشجاعة. وظهرت آثار تلك السياسة فيما بعد»[١٥].

لقد كان للحركة الفكرية التي قادها الوزير، بموازاة مع الحركة السياسية، والاقتصادية، والتعليمية، والعسكرية، الدور الكبير في القضاء على الفتن وفي استقرار الأوضاع في أنحاء مهمة من العالم الإسلامي.

و كان الوزير يشرف بنفسه على رسم سياسة الدولة الداخلية والخارجية مستفيدا من خبرته ومعرفته لنظم الحكم والإدارة [١٦].

ولكي يضمن تنفيذ خططه الإدارية بدقة استعان بعدد من كبار موظفي الدولة المخلصين والأكفاء، وكون منهم ما يشبه المجلس الاستشاري [١٧]، مهمته دراسة ما يعرض عليه من أمور مهمة ووضع الحلول الملائمة لها، ومن ثم متابعة تنفيذها بدقة.

وكما كان لنظام الملك دور مهم في الإصلاح السياسي، والإداري والتعليمي، وكان له دور لا يقل أهمية في مجال الإصلاح الزراعي: فقد عمل على إعادة رسم سياسة زراعية جديدة تقوم على تثمين الأرض وزيادة مردودها، حيث رأى أنه من الأصلح للدولة أن توزع الأراضي على شكل إقطاعات أوأتباكيات على رؤساء الجند يتم استثمارها، مقابل دفع مبلغ من المال لخزانة الدولة مع المراقبة الشديدة لمدى فلاحة الأرض ووفرة إنتاجها، وإلا يسحب حق الامتياز، فكان هذا الإجراء سببا في تطور الزراعة وزيادة الإنتاج. لكن ما لم يكن في الحسبان، أن أصحاب الإقطاعات سرعان ما حاول كل منهم أن يكون لنفسه من إقطاعته إمارة صغيرة حاولت كل منها، فيما بعد، الانفصال عن السلطة وهو عكس ما كان تهدف إليه سياسة نظام الملك، وقد أدى هذا إلى تفكك وحدة دولة السلاجقة وانقسامها إلى إمارات [١٨].

ومن جهة أخرى شجّع الوزير حركة تعمير المدن، حيث شيد كثيرا من المساجد والمدارس، وخلف كثيرا من الأبنية والآثار العظيمة في بغداد وأصفهان، كما كان خيّرا عادلا، أقر الأمن والنظام في جميع البلاد الخاضعة للسلاجقة [١٩].

ثانيا-التنفيذ العملي لسياسة نظام الملك التعليمية:

لقد أنشأ الوزير نظام الملك العديد من المدارس النظامية في أنحاء كثيرة من العراق وأراضي الدولة السلجوقية، لكن سنكتفي بالحديث عن أهم هذه المدارس وأشهرها وهي نظامية بغداد.

- تأسيس نظامية بغداد:

بدأ التنفيذ العملي لسياسة الوزير نظام الملك التعليمية بإنشائه لنظامية بغداد، التي انتهى بناؤها[٢٠] عام ٤٥٩هـ، وفتحت للتدريس سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م وسط احتفال كبير [٢١]. وقد انفق على بنائها مائتي ألف دينار وكتب عليها اسمه وأوقف عليها أوقافا تكون مصدر تمويلها.

وبلغ من اهتمام الخليفة العباسي بها أنه كان

يعين أساتذتها بنفسه. وتعدُّ هذه المدرسة بداية تنظيم التعليم على أسس وقواعد معلومة لا في العالم الإسلامي فحسب، بل في العالم أجمع.

١ - أهدافها:

هدفت المدرسة النظامية منذ نشأتها الأولى زيادة على نشر المذهب السني الشافعي، والقضاء على آثار الأفكار الشيعية التي خلفها البويهيون إبان سيطرتهم على مقدرات الخلافة العباسية. ومن ثم كان التعليم الديني استنادا إلى المذهب السني. وكان نص الوقفية يؤكد على أن كل من يدرس بالمدرسة، ينتسب إليها أو يعمل بها يجب أن يكون شافعيا أصلا وفرعا[٢٢] : فهم من جهة يريدون كسب ولاء الدولة العباسية التي اعتمدت عليهم لدعم نفوذها، ومن جهة أخرى، وعلى المدى المتوسط والبعيد، محاصرة المد الشيعي وتقليص نفوذه.

لقد كان نظام الملك يرمي بدرجة كبيرة من وراء إنشاء المدارس النظامية إلى توجيه الرعية وجهة تخدم مصلحة الدولة، وتبعث على الاستقرار والأمن، لذا كان هَمُّ نظام الملك التأكيد في برامج الدراسة على إفهام الناس عامة ومنتسبي المدارس النظامية خاصة أصول الدين الإسلامي الصحيحة، ولما كان نظام الملك سنيا شافعيا، كان يرى أن يدرس الفقه والأصول المستمدة من أفكار وآراء الشافعية عن طريق مدرس شافعي الفرع والأصل [٢٣] .

ويمكن إجمالا تلخيص أهداف المدارس النظامية في النقاط الآتية:

- نشر الفكر السني ليواجه تحديات الفكر الشيعي ويعمل على تقليص نفوذه.
- إيجاد معلمين مؤهلين لتدريس المذهب السني الشافعي ونشره في الأقاليم المختلفة.
- إيجاد كوادر سنية ليشاركوا في تسيير إدارة دواوين الدولة المختلفة، وخاصة في مجال القضاء.

وقد مكنت هذه المدارس من تخريج إطارات سنية رفيعة المستوى من المدرسين والدعاة ساهمت في حماية ونشر المذهب السني الشافعي[٢٤].

٢ - أشهر علمائها:

زاول التدريس بهذه المدرسة كبار العلماء والفقهاء نذكر منهم:

- أبو المعالي الجويني: يعرف بإمام الحرمين، وكان فقيها شافعيا وعالما متميزا في الفقه والأصول والأدب، عمل في التدريس والتأليف في نيسابور وترك عددا من المؤلفات في أصول الفقه والفقه وكانت له إجازة في التصوف من الحافظ أبي نعيم الأصفهاني. ولما عاد من الحجاز أقام في نيسابور، حيث اشتغل بالتدريس في المدرسة النظامية التي أنشأها له الوزير نظام الملك لتدريس المذهب السني. وظل الجويني يدرس بها، فذاع صيته بين العلماء، وقصده الطلاب والدارسون من البلاد الأخرى. وكانت هذه الفترة من أخصب الفترات في حياة الإمام: ففيها بلغ أوج نضجه العلمي وصنف الكثير من مؤلفاته.
- أبو حامد الغزالي: عالم كلام وفيلسوف وصوفي وفقيه شافعي تتلمذ في نيسابور على الجويني، وكان له أبلغ الأثر في تكوين الغزالي. التقى الغزالي الوزير نظام الملك الذي أكرمه

الوزير الكبير نظام الملك السلجوقي صاحب تجربة المدارس النظامية محاولة تطوير التعليم في العالم الإسلامي

وكلفه التدريس في نظّامية بغداد حيث بقي أربع سنوات من ٤٨٤هـ إلى ٤٨٨هـ.

ويذكر أنهم أحصوا في مجلس درسه ٣٠٠ تلميذ ثلثهم من أبناء الأمراء والوزراء. وقد استحوذ على مجالس دروس العامة، حتى ذاع صيته واشتهر بين علمائهم بلقب حجة الإسلام الغزالي وكان متمرسا في فن الجدل والكلام. وفي ذروة النجاح هذه ألف جملة من كتبه المشهورة، مثل: مقاصد الفلاسفة وتهافت الفلاسفة وإحياء علوم الدين.

- أبو اسحق الشيرازي: هو أبو إسحاق إبراهيم ابن علي الشيرازي شيخ الشافعية. ولد بفيروز آباد في فارس سنة ٣٩٣هـ، وتعلم بها، ثم أنتقل منها إلى البصرة، ثم إلى بغداد سنة ٤١٥هـ، وما زال بها حتى انتهت إليه رئاسة مذهب الشافعية في زمانه، واشتغل مدرسا بالمدرسة النظامية ببغداد لمدة أربع سنوات، وكان أول من عين بالنظامية كمدرس. توفي ببغداد سنة ٤٧٦هـ. ومن أشهر مؤلفاته: المهذب في الفقه، التنبيه في الفقه، اللمع في أصول الفقه، طبقات الفقهاء.

- مجد الدين أبو طاهر بن محمد الشيرازي الفيروز آبادي: المعيد بالمدرسة وصاحب قاموس المحيط والمتوفي سنة ٨١٧ هـ/ ١٤١٤ م.

يضاف إلى هؤلاء عدد كبير من الأساتذة المرموقين في الفقه الشافعي والنحو، منهم: أبونصر الصباغ، وأبو القاسم الدبوسي، وأبو سعيد النيسابوري، والسهروردي، وابن البرهان، وأبويعقوب الهمداني، وابن الجوزي، وأبو الحسن علي بن محمد الطبري، وأبو بكر الشائي، وأبو زكرياء الخطيب التبريزي وعلي بن محمد الفضيحي. ومن المعيدين محمد السلماسي، وابن رافع الأسدي المعروف بابن شداد وأبو الحسن علي بنعلي بن سعادة الفارقي.

وكان يميز علماء النظامية لباسا انفرد باللونين الأسود والأزرق[٢٥]، وكان مرتدي هذا اللباس يحظى بقدر كبير من الاحترام من عامة الناس[٢٦]. وكان الأساتذة يعينون بها نظير مرتبات تدفع لهم، وبذلك كانت النظامية أول مؤسسة تعليمية يتقاضى أساتذتها أجرا مقابل التدريس. وكان لكل مدرس على الأقل مساعد، وإلى جانب أعضاء هيئة التدريس كان يوجد عدد من الكتبة والخدم، فضلا عن أمين المكتبة ومسجل وإمام لمصلى المدرسة.

وقد بلغت نفقات نظام الملك في كل سنة على المدارس والفقهاء والعلماء ثلاثمائة ألف دينار، فلما راجعه السلطان ملكشاه في هذا الأمر، قال له الوزير:»قد أعطاك الله تعالى وأعطاني بك ما لم يعطه أحدٌ من خلقه، أفلا نعوضه عن ذلك في حَمَلة دينه وحَفَظة كتابه ثلاثمائة ألف دينار»[٢٧].

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن عدد طلاب النظامية كان محدودا لأن الانتساب إليها كان مقتصرا على الشافعية، ومن ثمة فهي تختلف عن المستنصرية التي كانت مفتوحة أمام الجميع سواء كانوا من الحنفية، أو الشافعية، أو المالكية أو الحنابلة، فمن غير المعقول أن تكون عكس ذلك سيما وأن صاحبها هو الخليفة. وقد تخرج من النظامية عدد من العلماء الذين نالوا شهرة كبيرة نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ابن عساكر، والعز ابن عبد السلام، وابن رافع الأسدي الذي درس بالنظامية ثم عين معيدا بها وأبو علي

ابن منصور الخطيبي المعروف بالأجل الذي أصبح مدرسا بها هو الأخر.

٣- نظام الدراسة بها:

كانت الدراسة تستمر أربع سنوات[٢٨] يدرس فيها الطالب الفقه وأصوله، وبعض العلوم المساعدة، أما كيفية التدريس فيحدثنا عنها ابن جبير عندما زار المدرسة سنة ٥٨٠هـ، وحضر درسا ووصف كيفية إلقاء المحاضرة من طرف المدرس والأسئلة التي يوجهها الطلبة، قائلا:» وأول من شاهدنا مجلسه منهم الشيخ الإمام رضيّ الدين القزويني رئيس الشافعية وفقيه النظامية والمشار إليه بالتقديم في العلوم الأصولية.... وطبيعي أن المدرس كان يجلس على مكان عال وهو متطيلس والطريقة المتبعة أن الطلاب يجلسون أمامه على شكل نصف حلقة، ويبدأ الطلاب بالقراءة، وكانوا يقرؤون بتلاحين ونغمات محرجة مطربة»[٢٩].

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن التعليم لم يكن فقط في المدارس بل كان منتشرا في الحلقات العلمية المختلفة، بل كان لكل فرع من المعرفة حلقته أو حلقاته الخاصة.. ومن أبرز الحلقات كانت حلقة المتكلمين لما يجري فيها من مناظرات ومحاورات بينهم وبين أصحاب الملل والنحل. وكان يحضر في حلقات اللغويين والنحاة الكثير، ويقال إنه كان يحضر حلقة ابن الأعرابي الكوفي زهاء مائة شخص، وكثيرا ما كانت تحتدم المناظرات بين الحاضرين. وكانت هناك حلقات للفقهاء والمحدثين والمفسرين والنحويين والشعراء والقصاص وغيرهم. ولم يكن يشترط لحضور هذه الحلقات أي شرط سوى التزام قواعد السماع وآداب الحوار والمناظرة.

وما يشد الانتباه هنا كثرة العلماء والمتخصصين في شتى صنوف المعرفة، حتى ليروى أن النضر بن شميل، تلميذ الخليل بن أحمد، حين عزم على الخروج من البصرة إلى خراسان ودعه نحو ثلاثة آلاف شخص بين محدث ولغوي ونحوي وإخباري. وإذا كانت البصرة اشتملت على هذا العدد الوفير من العلماء فإنه ما من شك أن بغداد كانت تضم أضعاف ذلك.

٤- مكتبها:

ألحق بمبنى المدرسة النظامية بناء خاص بالمكتبة عرف باسم دار الكتب أعطاها الوزير نظام الملك اهتماما خاصا، حيث زودها بكل غريب ونادر وقد كتب هو بنفسه كتابا في الحديث أودعه عند زيارته الأولى لها برفقة ملك شاه عام ٤٧٩هـ/١٠٨٦م، ودخل المدرسة النظامية وجلس في خزانة الكتب وطالع فيها كتبا[٣٠]. ولقد كانت المدرسة ومكتبتها من الأشياء القليلة التي نجت من الخراب والدمار الذي تعرضت له بغداد على يد المغول سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨ هـ. ولقد ضمت المكتبة أكثر من عشرة آلاف مجلد[٣١] أغلبها في الفقه والسنة واللغة والأدب وعلم الكلام.

وقد شغل منصب أمين المكتبة فيها علماء لهم شأنهم كان منهم أبو يوسف الإسفراييني يعقوب بن سليمان بن داود، الذي كان فقيها، وأديبا، وشاعرا وخطاطا. وعندما توفي جاء بعده الإبيوردي أبو مظفر محمد بن أحمد، وهو أديب مشهور كان كثير التصانيف والتأليف يتمتع بشخصية قوية وله طموحات أوصلته إلى السلطان

الوزير الكبير نظام الملك السلجوقي صاحب تجربة المدارس النظامية محاولة تطوير التعليم في العالم الإسلامي

محمد بن ملكشاه، ملك خراسان ليصبح واحدا من رجال الدولة. وكان من بين أمناء المكتبة المشهورين أيضا الخطيب التبريزي أبو زكريا، يحيى بن علي بن محمد الشيباني، وقد كان أديبا له العديد من الكتب المهمة وكان إلى جانب أمانة المكتبة يدرس الأدب والفلسفة في المدرسة. وقد توفي عام ٥٠٢هـ/١١٠٩ م وهو على رأس أمانة المكتبة. وقد كان أكرم الدين أبو سهيل آخر أمين لهذه المكتبة.

وفي سنة ٥١٠هـ/١١١٧ م. نشب حريق في المدرسة وسرعان ما قام الطلاب بنقل كتب المكتبة حماية لها من النار التي التهمت مبنى المكتبة مما استوجب إعادة تشييده وإعادة ترتيب الكتب فيه على رفوف جديدة. ومع مرور الوقت أصاب المكتبة تصدع وإهمال مما جعل الخليفة العباسي الناصر لدين الله يأمر سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٣ م بإعادة أعمارها ونقل إليها ألوفا من الكتب والمجلدات النفيسة [٣٢]، بل ويقال إنه بني لها مبنى جديدا.

وكانت المكتبات على ثلاثة أنواع، منها: العامة التي تعير الكتب لعامة الناس وللفقراء والطلاب، والخاصة التي كانت موجودة في بيوت الخلفاء والأمراء والأغنياء، والمكتبات بين العامة والخاصة التي تعير الكتب لطبقة معينة من العلماء والطلاب.

وقد كان العلماء في العصر السلجوقي يكتبون مؤلفاتهم باللغتين العربية والفارسية، كون هاتين اللغتين آنذاك بمثابة اللغتين العالميتين، وكانوا يتباهون بأنهم يتقنون هذه اللغات وبارعين في كتابتها ولذلك كثرت المؤلفات بهاتين اللغتين في العلوم المختلفة، مما جعل الدارسين يلمون بأطراف من مختلف العلوم والفنون في عصرهم، ويحرصون على إظهار ذلك في كتاباتهم. وراجت هذه الظاهرة عند العلماء والكتاب والشعراء[٣٣].

٥- أشهر طلابها:

لقد انتسب إلى هذه المدرسة عدد كبير من الطلاب، نذكر منهم:

- علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي ٥٧١هـ/١١٧٥م: دخل بغداد ولزم التفقه وسماع الدروس بالمدرسة النظامية ومن أشهر كتبه تاريخ دمشق[٣٤].

- العماد الأصفهاني ٥٧١هـ / ١١٧٥م: أبو عبد الله محمد بن صفي الدين الكاتب تعلم بالنظامية على يد الشيخ ابن منصور سعيد مدرس النظامية، وسمع بها الحديث من أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام وغيره من أعلام المدرسين في النظامية[٣٥]، ومن أشهر كتبه: خريدة القصر وجريدة العصر والفيح في الفتح القدسي، وكانت له منزله رفيعة عند السلطان نور الدين زنكي وصار صاحب سره، وكان من أبرز كُتَّاب صلاح الدين الأيوبي وأصبح من جملة الصدور المعدودين والأماثل المشهورين يضاهي الوزراء[٣٦]، توفي العماد بدمشق ودفن في مقابر الصوفية[٣٧].

- بهاء الدين بن شداد ت٦٣٢هـ : تتلمذ على يد الشيخ رضي الدين القزويني شيخ الشافعية ببغداد ومن ثم صار من رجالات السلطان صلاح الدين الأيوبي وعينه السلطان قاضيا على حلب وتوفي بها، ومن كتبه سيرة صلاح الدين بن أيوب، اشتغل

معيدا بالمدرسة النظامية [٣٨]

وعلى العموم، فالذين درسوا في النظامية واشتهروا في حياتهم التعليمية، الثقافية، السياسية والاجتماعية عددهم كبير.

ثالثا- عوامل نجاح تجربة المدارس النظامية:

لقد أبدى الوزير نظام الملك اهتماما كبيرا وبذل جهودا جبارة حتى تحقق النظاميات الأهداف التي أنشئت من أجلها، فاختار الموقع الجغرافي اللائق والمدِّرسَ المتميز، وحدد المنهج العلمي الصارم، ثم بذل أقصى جهوده لتوفير الإمكانات المادية التي تساعد هذه المدارس على الاستمرار في أداء رسالتها العلمية بفاعلية ونجاح.

١- اختيار أحسن الأماكن:

من ناحية الموقع الذي بنيت فيه النظاميات، يقول السبكي عن نظام الملك: إنه بنى مدرسة ببغداد ومدرسة ببلخ، ومدرسة بنيسابور، ومدرسة بهراة، ومدرسة بأصفهان، ومدرسة بالبصرة، ومدرسة بمرو، ومدرسة بآمل طبرستان ومدرسة بالموصل. هذه إذن هي أمهات شبكة المدارس النظامية، ويتضح من توزيعها الجغرافي أن معظمها أُنشئ إما في بعض المدن التي تحتل مركز القيادة والتوجيه الفكري، كبغداد وأصفهان، حيث كانت الأولى عاصمة للخلافة العباسية السنية، ويتركز فيها عدد كبير من المفكرين السنيين أيضا، والثانية كانت عاصمة للسلطنة السلجوقية في عهد ألب أرسلان وملكشاه، وإما في بعض المناطق التي كانت مركزاً لتجمع شيعي في تلك الفترة كالبصرة ونيسابور، وطبرستان، وخوزستان، والجزيرة الفراتية.

إن هذا التوزيع الجغرافي يشير بوضوح إلى أن وضع إنشاء المدارس على النحو المذكور لم يأت عن طريق الصدفة، وإنما كان أمراً مقصوداً ومدروسا حتى تقوم بدورها في مواجهة الفكر الشيعي في هذه المناطق، وتفتح الطريق أمام غلبة المذهب السني.

٢- اختيار الأساتذة المتميزين:

وإلى جانب الاختيار المدروس للمكان، فإنه تم اختيار المدرسين بعناية تامة بحيث كانوا أعلام عصرهم في علوم الشريعة، واللغة العربية والنحو، ويشير الأصفهاني إلى دقة نظام الملك في هذه الناحية فيقول: « وكان بابه مجمع الفضلاء، وملجأ العلماء، وكان نافذا بصيراً ينقب عن أحوال كل منهم، فمن تفرس فيه صلاحية الولاية ولاه ومن رأى الانتفاع بعلمه أغناه، ورتب له ما يكفيه حتى ينقطع إلى إفادة العلم ونشره وتدريسه، وربما سيره إلى إقليم خال من العلم ليحلّي به عاطله، ويحيي به حقه، ويميت به باطله».

وفي كثير من الأحيان كان نظام الملك لا يعين المدرس إلا بعد أن يستمع إليه ويثق في كفاءته، وحدث ذلك مع الإمام الغزالي الذي كان يتفقه على إمام الحرمين في نظامية نيسابور، فلما مات أستاذه في عام ٤٧٨هـ قصد مجلس نظام الملك، وكان مجمع أهل العلم وملاذهم، فناظر الأئمة العلماء في مجلسه، وقهر الخصوم، وظهر كلامه عليهم واعترفوا بفضله وتولاّه الصاحب نظام الملك بالتعظيم والتبجيل وولاه التدريس بمدرسته ببغداد. وفعل مثل ذلك مع أبي بكر محمد بن ثابت الخُجندي ت٤٩٦هـ الذي سمعه نظام الملك

الوزير الكبير نظام الملك السلجوقي صاحب تجربة المدارس النظامية محاولة تطوير التعليم في العالم الإسلامي

وهو يعظ بمرو، فأعجب به، وعرف مستواه في الفقه والعلم، فحمله إلى أصفهان، وعينه مدرسا بمدرستها، كما استدعى الشريف العلوي الدبوسي ت ٤٨٣هـ، ليدرس بنظامية بغداد؛ لأنه كان بارعا في الفقه والجدل.

وفي بعض الأحيان كان نظام الملك يكتشف الأستاذ أولا فيبني له مدرسة باسمه، كما كان الحال مع الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ت ٤٧٦هـ الذي بنى له نظامية بغداد، ومع إمام الحرمين الذي بنى له نظامية نيسابور[٣٩].

وكان نظام الملك يحيط هؤلاء العلماء برعايته، ويمدهم بتأييده، حتى احتلوا منزلة عليا في البلاد التي حلوا بها، وصار لبعضهم وجاهة في بلاط السلطان كأبي إسحاق الشيرازي الذي اختاره الخليفة المقتدي في عام ٤٧٥هـ، ليحمل شكواه من عميد العراق أبي الفتح ابن أبي الليث إلى السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك، فأكرماه وأُجيب إلى جميع ما التمسه، وجرت بينه وبين إمام الحرمين مناظرة، بحضرة نظام الملك، ولما عاد أبو إسحاق إلى بغداد أوقف العميد عند حده، ورفعت يده على جميع ما يتعلق بالخليفة.

٣- تحديد منهاج الدراسة:

حرص نظام الملك على تحديد منهج الدراسة في هذه المدارس، ويتضح ذلك مما ورد في وثيقة وقفية نظامية ببغداد من أنها: وقف على أصحاب الشافعي أصلا وفرعا، وكذلك شرط في المدرس الذي يكون بها والواعظ الذي يعظ بها وأيضا متولي الكتب.

وقد قامت المدارس النظامية التي كانت تخرج العلماء الذين يتبنون مذهب الدولة على التراث العلمي للأشاعرة. وكان اهتمام المدارس النظامية قد انصرف إلى التركيز على مادتين أساسيتين هما: الفقه على المذهب الشافعي، وأصول العقيدة على مذهب أبي الحسن الأشعري[٤٠] وإلى جانب ذلك كانت تدرس بعض المواد كالحديث، والنحو، وعلمي اللغة والأدب، وفي مرحلة أخيرة أخذت العلوم الرياضية طريقها إلى المدرسة [٤١] .

ويشير ابن الجوزي إلى أن وقفية نظام الملك الخاصة بمدرسة بغداد نصت على أن يكون في المدرسة نحوي يدرس العربية، وقام بتدريس الأدب في نظامية بغداد أبو زكريا التبريزي، شارح ديوان الحماسة ت ٥٠٢هـ، ثم خلفه في التدريس علي بن محمد الفصيحي [٤٢] ت٥١٦هـ، ثم أصبح هذا الكرسي من نصيب العالم اللغوي المشهور أبومنصور الجواليقي ت ٥٤٠هـ .

لقد كانت المدرسة الأشعرية السنية مؤهلة لمواجهة الشيعة فكريا، وهم الذين تسلحوا بدراسة الفلسفات المختلفة واستخدموا الجدل في الدفاع عن عقائدهم، وأخذوا عن المعتزلة معظم أصولهم، فأصبحت تشكل لبنات مهمة في منهجهم الكلامي، لقد كانت تضم الفئات القادرة على خوض غمار هذا الميدان الفكري، وهم الذين استوعبوا تراث أبي الحسن الأشعري، أي إن نظام الملك وُفّق تماما في اختيار المنهج التعليمي الملائم لتحقيق الهدف الذي سعى إليه.

ولم ينته المذهب الأشعري كما انتهت المدارس النظامية بوفاة نظام الملك، بل تبناه وعمل على نشره الكثيرون كالمهدي بن تومرت، ونور الدين محمود زنكي والسلطان صلاح الدين الأيوبي،

بالإضافة إلى اعتماد جمهرة من العلماء عليه، وبخاصة فقهاء الشافعية والمالكية المتأخرين. ولذلك انتشر المذهب في العالم الإسلامي كله، ولا زال المذهب الأشعري سائدا في أكثر البلاد الإسلامية.

٤-الدعم المادي اللامحدود:

لم يدخر نظام الملك جهدا في توفير الإمكانات المادية التي تساعد شبكة المدارس هذه على النهوض برسالتها على أكمل وجه، ولذا نراه ينفق عليها بسخاء ويخصص لها الأوقاف الواسعة، فيذكر ابن الجوزي أن نظام الملك وقف على مدرسته ببغداد ضياعا وأملاكا، وسوقا بُنيت على بابها، وأنه فرض لكل مدرس وعامل بها قسطا من الوقف، وأجرى للمتفقهة الطلاب أربعة أرطال خبز يوميا لكل واحد منهم، أما مدرسة أصفهان فقدرت نفقاتها وقيمة أوقافها بعشرة آلاف دينار، وكان لنظامية نيسابور أوقاف عظيمة، وقد اهتم نظام الملك بتوفير السكن للطلاب داخل هذه المدارس.

ويفهم من بعض الروايات التاريخية أن كل طالب كانت له غرفة خاصة به، إذ روي أن واحدا من طلابها، ويُدعى يعقوب الخطاط توفي في عام ٥٤٧هـ وكانت له غرفة، فحضر متولي التركات، وختم على غرفته في المدرسة، كما حرص نظام الملك على توفير الحياة المعيشية الكريمة لطلاب مدارسه، وأيضا تهيئة المناخ العلمي الذي يساعدهم على الدراسة والبحث، حيث اجتهد في توفير المراجع العلمية داخل هذه المدارس، فكانت في كل مدرسة مكتبة تضم أحسن المراجع، يتولى أمرها قوام على شؤونها.

وكان نظام الملك يتفقد هذه المدارس خاصة نظامية بغداد: ففي المحرم من عام ٤٨٠هـ زار هذه المدرسة وجلس في خزانة كتبها، وقرأ بها كتبا، ثم شارك في التدريس، فقرأ الفقهاء عليه شيئا من الحديث الشريف، وأملى عليهم بعضا منه.

وكان من الطبيعي أن تؤدي كل هذه الجهود في تشييد هذه المدارس وتيسير سبل العلم فيها، وتوفير الحياة الكريمة بداخلها، إلى رواج سوق العلم بها، فأقبل عليها طلاب العلم والجاه حتى بلغ عددهم في نظامية بغداد سنة ٤٨٨هـ ثلاثمائة طالب كانوا يتفقهون على الإمام الغزالي، أما نظامية نيسابور فكان يجلس بين يدي إمام الحرمين كل يوم نحو من ٣٠٠ من الأئمة والطلبة.

ولم يقتصر في الواقع الإقبال على هذه المدارس النظامية الشافعية على الطلاب فقط، بل شمل أيضا الكثير من الأساتذة الذين تطلعوا إلى التدريس بها حتى وصل الأمر بعضهم إلى أن يضحي في سبيل هذه الغاية بالتخلي عن مذهبه، ومن هؤلاء: أبو الفتح أحمد بن علي بن تركان المعرف بابن الحمامي ت٥١٨هـ كان حنبليا، فانتقل إلى المذهب الشافعي، وتفقه فيه على يد أبي بكر الشاشي والغزالي فجعله أصحاب الشافعية مدرسا بالنظامية، وكان قد سبقه أبو المبارك الملقب بالوجيه النحوي الحنفي، لما شغر كرسي تدريس النحو لم يجد حرجا من أجل الفوز بالكرسي أن ينتقل إلى المذهب الشافعي، وبالفعل حازه [٤٣].

ويبدو آن انتقال الحنابلة أو الأحناف إلى المذهب الشافعي في هذه الفترة كان امرأ كثير الحدوث بدرجة أزعجت أحد الأئمة الحنابلة وهو

الوزير الكبير نظام الملك السلجوقي صاحب تجربة المدارس النظامية محاولة تطوير التعليم في العالم الإسلامي

أبو الوفاء بن عقيل ت٥١٣هـ حيث ينقل عنه أبو الفرج بن الحوزي قوله: «أن أكثر أعمال الناس لا يقع إلا للناس إلا من عصم الله، أي أن معظم الناس لا يبتغون بأعمالهم وجه الله وإنما يحاولون التقرب بها إلى ذوي النفوذ والجاه طمعا في متاع الحياة الدنيا». وقد وجد أبو الوفاء المثل على ذلك في انتقال الكثير من أصحاب المذاهب إلى المذهب الشافعي بعدما عظم شأن هؤلاء عند الحكام، طمعا في المال والجاه.

٥- الهيئة التدريسية ودقة تنظيمها:

تعدّ الهيئة التدريسية على درجة كبيرة من الأهمية، وذلك لأن نجاح أي مدرسة مرهون بنجاح المدرسين وتفانيهم في أداء مهامهم. وهذه بعض الأمور المتعلقة بتنظيم الهيئة التدريسية:

٥- (أ) طرق تعيين الأساتذة وفصلهم:

كان اختيار الأساتذة للتعليم في النظاميات يجري وفق تقاليد تشبه أرقى الجامعات الحديثة في وقتنا الحاضر، فقد كان نظام الملك يختبر معلوماتهم خلال المناظرات التي كان يعقدها في المناسبات المختلفة، ويلقي عليهم أسئلة كان قد فكر وأعدها، فإذا لمس في أحدهم علما وذكاء وجّهه إلى المسلك الذي يريده، فالذين يكونون أهلا للتعليم عيّنهم أساتذة في الحال وأسّس لهم مدرسة ومكتبة أو يوفدهم إلى ولاية سكانها أشد حاجة، وإذا صدر الأمر بالتعيين التحق المدرس إلى الجهة التي اختير لها، فإذا كان إلى بغداد مثلا توجّه إلى دار الخلافة من أجل الموافقة على التعيين، ثم يُخلع عليه طرحة زرقاء وأهبة سوداء، ويُحتفل به في المدرسة المعين فيها، ويحضر درسه كبار رجال الدولة والأساتذة والشعراء، وحين ينتهي تلقى الخطب والقصائد ترحيبا به وثناء عليه. وإذا ما أُريد فصل مدرس لسبب ما استدعي من قبل ممثل نظام الملك، وغالبا ما كان أحد أولاده، وينزع منه اللباس الرسمي.

٥- (ب) مراتب المدرسين:

قد جرى العرف أنه إذا تم تعيين من تتوافر فيه شروط القدم والشهرة يبقى في منصبه طوال حياته، فإذا ما تعذر ذلك لسبب من الأسباب كالوفاة مثلا يوصي بمن يخلفه من كبار أبنائه أو المتفوقين من طلابه، غير أن المدارس النظامية خرجت على هذا التقليد نظرا لخضوع هذه المدارس لحكم وإرادة مؤسسها، وقد يتناوب مدرسان على كرسي واحد خلافاً للمألوف.

- **المدرس:** هذه التسمية لا تطلق إلا على المختص بتدريس الفقه، وإلقاء الدروس التي لا تتعلق في العادة سوى بمواضيع فقهية، فإذا بلغ المدرس مرحلة عالية من الشهرة والتأليف صار أستاذا، وحاز على كرسي المادة.

- **النائب:** وهو المكلف بالقيام بتدريس المادة نيابة عن المدرس إذا كان مشغولا بعمل إداري أو قضائي أو لمرض أو سد الشاغر في فترة لا يوجد فيها مدرس.

- **المعيد:** يختار المدرس من بين طلبته معيدين، وقد يكتفي بواحد، ومهمته أن يلقي الدرس على الطلبة وأن يساعدهم في فهمه، ومن ثم كان من بين هؤلاء المعيدين مدرسون في مكان آخر.والمعيد يمكن أن يترقى إلى مرتبة مدرس:

فأبو الحسن الفارقي كان معيدا بالنظامية ثم صار مدرسا[٤٤].

- **مرتبة الصدر**: وصاحب هذه المرتبة له الصدارة المطلقة في المدرسة، والظاهر أن الصدر هو إمام العصر في الفقه أو الحديث أو التفسير أوفي أي علم من العلوم أو هو علامة عصره، وعلى يديه تخرج الكثير من نوابغ المدرسين، وإليه يذهب الملوك والأمراء والوزراء والفضلاء لسماعه والإفادة منه، وليس من الضروري أن يكون في كل مدرسة صدر، فهؤلاء قلة، ومن حسن حظ المدرسة وكمال شهرتها أن يزاول التدريس بها صدرا.

٥- (ج) مراتب المتعلمين:

لعل أولى درجات المتعلم أن يُطلق عليه اسم تلميذ أو طالب ثم بعد أن يصل إلى المرحلة العالية في المعرفة يُقال له: مثقف ثم فقيه، فإذا أكمل دراسة منهجه وبقي ملازما لأستاذه ليستكمل علومه يُسمى بالصاحب، وقد يعتمد عليه أستاذه فيعينه معيدا وناسخا لمؤلفاته تحت إشرافه.

٥- (د) القبول والتخرج:

ليس هناك سن محددة للقبول في هذه المدارس، فقد يدخلها الطالب وهو ابن الثلاثين أو أكثر، إلا أنه لا يقل عن العشرين في العادة، إذ يكون قد قضاها في التعليم بين المسجد والكتاتيب، فإذا دخل إحدى النظاميات، فليس هناك سن معينة تمنع من سماعها، فقد يحضرها وهو في سن الثمانين، وليس هناك وقت محدد للمادة التي يستغرقها الدرس أو عدد الدروس اليومية، فقد يستمر ساعة أو ساعتين وهناك نص يمكننا الاستفادة منه في تحديد أقل مدة يصل فيها الطالب مرحلة الاعتماد على نفسه، والاستغناء عن الجلوس بين يدي أستاذه، إذ ذكر ابن الجوزي في ثنايا ترجمته لأبي علي الفارقي أحد تلاميذ أبي إسحاق الشيرازي أنها أربع سنوات.

٥- (هـ) الإجازة أو الشهادة:

هي الوثيقة المدرسية، وكان الاستماع للمحاضرات من شروط الحصول عليها، لأنها لا تفي بالقصد من الدراسة والغرض من التعلم إذا لم يصحبها حضور، وهذا ما علل به الماوردي عدم صحة حمل الإجازة والرواية بها فقال:» ولو جازت لبطلت الرحلة»[٤٥]. وقد يُمنح الطالب عدة شهادات من شيوخ متعددين، والحصول عليها في العادة يكون بناء على طلب يتقدم به لمدرسه بعد أن ينهي دراسته، وقد أصبحت هذه الشهادة ضرورة بعد تأسيس النظاميات.

وكان الجاري به العمل في المدرسة النظامية هو أن يتلقى الطالب العلم زمنا طويلا فإذا وجد في نفسه القدرة على التصدي للعلم أعلن ذلك بين زملائه وشيوخه فتعقد له حلقة من العلماء لمناقشته وإجازته، وهو ما يشبه مناقشة أطروحة الماجستير أو الدكتوراه في وقتنا الحاضر.

٥- (و) التوظيف وفرص العمل:

بعد نجاح الطالب وحصوله على الإجازة يصبح مهيأ لأن يشغل القضاء أو الإفتاء أو التدريس أو المناظرة، وقد يحظى بأكثر من واحدة منها فيكون قاضيا ومفتيا ومدرسا في آن واحد، أو أن يكون حراً، فيعمل ليكون محدثا أو متكلما أو واعظا أو خطيبا في أحد المساجد. ومن الطلبة الذين أصبحوا مدرسين بالنظامية الطالب علاء الدين أرسلان الذي قدم

الوزير الكبير نظام الملك السلجوقي صاحب تجربة المدارس النظامية محاولة تطوير التعليم في العالم الإسلامي

بغداد وسكن بداخلية النظامية ودرس الفقه ورتب معيدا بها ثم عين مدرسا للنحو والملاحظ في هذا العصر كثرة العلماء والعلماء المتخصصين، حتى ليروى أن النضر بن شميل، تلميذ الخليل بن أحمد، حين عزم على الخروج من البصرة إلى خراسان كان في توديعه نحو ثلاثة آلاف شخص بين محدث ولغوي ونحوي وأخباري. وإذا كانت البصرة قد اشتملت على هذا العدد الوفير من العلماء فإن بغداد كانت تضم أضعاف ذلك[٤٦].

وقد كانت المدارس التي أُسست في ذلك الوقت مدارس أحادية المذهب تفردت بتدريس مذهب واحد، ذلك لأن التنافس المذهبي الذي كانت تعيشه بغداد حاضرة الخلافة قد امتد إلى بلاد ما وراء النهر. وهذا هو الرحالة ابن جبير يكتب لنا في رحلته: «أنه رأى ببغداد نحوا من ثلاثين مدرسة»، ويضيف: «إنه ما فيها مدرسة إلا وهي يقصر القصر البديع عنها، وأعظمها وأشهرها النظامية التي بناها نظام الملك، ولهذه المدارس أوقاف عظيمة، وعقارات واسعة للإنفاق على الفقهاء والمدرسين بها، وللإجراء على الطلبة» [٤٧].

وزالت هذه المدرسة نتيجة إهمال من تولى أمرها واستحوذ البعض منهم على أوقافها كما كانت لحوادث الحريق والغرق الأثر الفاعل في ضعف جوانب هذه المدرسة وبخاصة أيام ضعف الخلافة العباسية ودخول المغول بغداد وبمرور الأيام وتوالي الأعوام اندرست آثارها وطمست أخبارها وانمحى ذلك المكان الذي كان يشع بأنوار العلم والمعرفة وكان ينبوعا من ينابيع الثقافة التي كانت في خدمة المجتمع الإنساني.

- رابعا تقييم تجربة المدارس النظامية :

إن أبرز ما ميز الحياة العامة في عصر الوزير السلجوقي نظام الملك هو ذلك الاهتمام بالجانب الثقافي وما بلغهُ العلم والمعرفة من تطور كبير وما طرأ على التعليم من تجديد وتطور وازدهار. وإنشاء المدارس النظامية كان من المنجزات العظيمة وأبرز مظاهر ذلك التجديد. وقد حققت هذه المدارس الأهداف العلمية والتربوية التي أقيمت من أجلها.

كيف ذلك؟

لقد أدت هذه المدارس رسالتها بنجاح بتخريج جمهرة من العلماء وإن كانت على المذهب السني الشافعي، وزودت الجهاز الحكومي بالموظفين ردحا من الزمن وبخاصة دوائر القضاء والحسبة والاستفتاء، وهي أهم وظائف الدولة في ذلك العصر، وانتشر هؤلاء في العالم الإسلامي حتى بلغوا المغرب الإسلامي، ودعموا الوجود السني هناك.

لقد تخرج من هذه المدارس جيل تحقق على يديه معظم الأهداف التي رسمها نظام الملك، فوجدنا كثيرا من الذين تخرجوا فيها يرحلون إلى أقاليم أخرى ليقوموا بتدريس الفقه الشافعي والحديث الشريف، وينشروا عقيدة أهل السنة في الأمصار التي انتقلوا إليها أو يتولوا مجالس القضاء والإفتاء، أو يتولوا بعض الوظائف الإدارية المهمة في دواوين الدولة، وينقل السبكي عن أبي إسحاق الشيرازي، أول مدرس بنظامية بغداد، قوله: «خرجت إلى خراسان فما بلغت بلدة ولا قرية إلا وكان قاضيها أو مفتيها أو خطيبها تلميذي أو من أصحابي».

وقد أسهمت هذه المدارس في إعادة دور منهج السنة في حياة الأمة بقوة، وكان من أبرز آثارها أيضا تقلّص نفوذ الفكر الشيعي خاصة بعد أن خرجت المؤلفات المناهضة له من هذه المدارس، وكان الإمام الغزالي على قمة المفكرين الذين هاجموا الشيعة الباطنية الإسماعيلية، فقد ألف كتبا عدة، أشهرها فضائح الباطنية الذي كلف بتأليفه عام ٤٨٧هـ من قبل الخليفة المستظهر.

هذا وقد نجحت المدارس النظامية في نشر مذهب الإمام الشافعي، ودخل مناطق جديدة في العراق وفي المشرق الإسلامي، وقد صارت النظاميات مدعاة لبناء المدارس ومثارا للتنافس بقدر ما أصبحت نموذجا يحتذي به، وقد مهدت المدارس النظامية بتراثها ورجالها وعلمائها السبيل أمام نور الدين زنكي والأيوبيين كي يكملوا المسيرة التي من أجلها أنشئت النظاميات، وتتمثل في العمل على سيادة الإسلام الصحيح، خاصة في المناطق التي كانت موطنا لنفوذ الشيعة، كالشام ومصر وغيرها.

لقد اهتم الرجل بالجانب المادي لهذه المدارس، وتحصل على دعم مادي كبير من ألب أرسلان وملكشاه، وعمل أوقافا لهذه المدارس، التي نشرت في أرجاء الدولة السلجوقية، كما اهتم بمشاهير العلماء وتواصل معهم، وأتى بهم إلى مجلسه، وكان يختبرهم بالأسئلة وينظر للأجوبة، ومن أعجبه ذكاؤه وقدرته على فهم المسائل العلمية ورأى فيه حيوية ونشاطا وانتصارا لعقيدة الإسلام الصحيحة، أخذه وعينه في هذه المدارس، وخصص له أوقافا هائلة بحيث لا تجعل هذا العالم يحتاج لأي من أمور الدنيا، وإنما يتفرغ للعلم والعطاء والبذل. وهذه من الأمور التي جعلت منظومتنا التعليمية الحالية ضعيفة المستوى وضحلة الإنتاج وعاجزة عن المساهمة في تطور المجتمعات ورقيها.

ومن هؤلاء العلماء الذين تواصل معهم نظام الملك إمام الحرمين الجويني صاحب كتاب الغياثي الشهير، وأبو إسحاق الشيرازي العالم الأصولي والفقيه الشافعي، وكذلك الإمام الغزالي. يبقى فكرة مدارس النظامية هي كانت تبنى للمشروع الفكري والمشروع العقائدي لأهل السنة من الشافعية، وهو أيضا تلبية لحاجة الأمة وحاجة الدولة في تلك المرحلة، لأنها كانت أمام مشاريع غازية فكرية وعقائدية وسياسية وعسكرية، فكان السلاجقة نجحوا في الجانب العسكري والسياسي والتنظيمي والإداري، لكنهم يحتاجون لإزكاء عقيدتهم وإحيائها من خلال العلماء والمحاضر الفكرية والثقافية، وتلك الفكرة كانت فكرة نظام الملك.

لقد أعد نظام الملك لمدارسه مناهج متطورة، بالنسبة لذلك العصر، تعد العلماء وطلاب العلم إعدادا عقائديا، فقهيا وأصوليا من نوع خاص، وركزت المدارس في تلك المرحلة على الجانب القضائي، وجانب الإفتاء والتدريس، وجانب الإرشاد والتصدي للشبهات والبدع.

وعموما، خلفت هذه المدارس نتائج من الأهمية بمكان، إذ مكنت من تخريج عدد من العلماء والدعاة من الطراز الرفيع، وأسفرت بالتالي عن انتصار واضح للمذهب السني، ممثلا في المدرسة الأشعرية التي دعمها الإمام الغزالي بالمنطق والآراء الفلسفية [٤٨].

الوزير الكبير نظام الملك السلجوقي صاحب تجربة المدارس النظامية محاولة تطوير التعليم في العالم الإسلامي

وبهذه الإنجازات سجل الوزير نظام الملك اسمه في التاريخ السياسي والعلمي الإسلامي بحروف من ذهب.

خامسا- نهاية الوزير نظام الملك:

كان الوزير بعد ما تقدم به العمر يستعين بأبنائه وأقاربه في إدارة أقاليم الدولة، وكان لهؤلاء نفوذ كبير في الدولة؛ استمدادا من نفوذ نظام الملك نفسه، وكان بعضهم يسيء استخدام السلطة ويستغل نفوذه في مآربه الخاصة، وهو ما أعطى الفرصة لمعارضي الوزير أن يفسدوا العلاقة بينه وبين السلطان ملكشاه، ونجحت مساعيهم في ذلك، حتى همّ السلطان بعزله، لكنه لم يجرؤ على تنفيذ هذا الأمر، فبعث إليه برسالة تحمل تهديده ووعيده، فما كان من الوزير إلا أن قال لمن حملوا له رسالة السلطان: «قولوا للسلطان: « إن كنت ما علمت أني شريكك في الملك فاعلم، فإنك ما نلت هذا الأمر إلا بتدبيري ورأيي، أما يذكر حينما قُتل أبوه، فقمت بتدبير أمره وقمعت الخوارج عليه من أهله وغيرهم» [٤٩] . ثم لم يلبث أن قُتل الوزير في أصفهان في١٠ من رمضان ٤٨٥هـ/١٤ من أكتوبر ١٠٩٢م على يد أحد أتباع الفرقة المعروفة بالحشاشين، الذي تقدم للوزير وهو في ركب السلطان في صورة سائل، فلما اقترب منه أخرج سكينا كان يخفيها وطعنه طعنات قاتله. ورغم الإمساك بقاتله إلا أنه قال، كما يروي بعض خدامه: «لا تقتلوا قاتلي فإني قد عفوت عنه وتشهد ومات». وخلفه في الوزارة أحد خصومه وهو تاج الدين الشيرازي، الذي على ما يبدو لم يكن خير خلف لخير سلف.

وبعد وفاته بخمسة وثلاثين يوما توفي السلطان ملكشاه، في ١٥ من شوال ٤٨٥هـ/ ١٨ من نوفمبر ١٠٩٢م لتنطوي صفحة من أكثر صفحات التاريخ السلجوقي تألقا وازدهارا.

لقد كان الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي الملقب بنظام الملك من أشهر الوزراء في التاريخ الإسلامي، وقد عاش سبعا وسبعين عاما. لقد كانت أمور الدولة كلها تحت نظره، وعلى يديه تمت إنجازات وأعمال عُزِيَت إليها شهرة السلاجقة وتقدمهم، سواء في عهد نظام الملك أم بعده.

وباغتيال الوزير نظام الملك وموت ملكشاه المتزامن انقضى العصر الذهبي للدولة السلجوقية، ليبدأ عصر الانقسامات السياسية والصراع على السلطة بين ورثة العرش، مما أدى إلى تشتيت صفوفهم وإضعاف سلطانهم وزوال دولتهم نهائيا عام ٦١٩هـ، بعد أن حكم منهم ٣١ سلطانا سلجوقيا قدموا للخلافة أجل الخدمات وحموها من الكثير من عثرات السقوط.

- استنتاج:

لقد كان الوزير نظام الملك واحدا من كبار الوزراء في الإسلام استنادا للإنجازات التي حققها خدمة للإسلام وأهله. ولعل أبر ما تحقق على الصعيد التعليمي كان تجربة المدارس النظامية، التي اعتبرت بحق تجربة رائدة ساهمت في تخرج الكثير من رجال الفقه، الفكر والعلم، واتسمت بتطور ظاهر في دراسة علوم القران الكريم، علم الحديث، الفقه، اللغة وآدابها وعلم الكلام، الذي نما خلال هذه الفترة وبشكل ملحوظ.

ورغم ما يمكن أن يقال حول هذه التجربة إلا أنه

يبقى لصاحبها الفضل في الاهتمام بها اهتماما لم يسبقه إليه أحدٌ قبله وربما بعده، فضلا عما بذله من جهد كبير لتأسيس ونشر التعليم النظامي في أهم ولايات الدولة السلجوقية الإسلامية آنذاك، على الرغم من هدفه الواضح وهو خدمة المذهب الشافعي على حساب بقية المذاهب الأخرى.

وعلى الرغم من ذلك ساهمت هذه التجربة في خلق تنافس حاد بين أمراء المسلمين ووزرائهم شرقا وغربا على إقامة المدارس إما طلبا للشهرة، أو حبا للعلم أو رغبة في نشر التعليم.

وبنهاية نظام الملك الأليمة كانت نهاية أخرى أكثر ألما تنزل بالمدارس النظامية، حيث توقف العمل بها تماما، بل أن بعضها مثل نظامية بغداد اختفت في ظروف غامضة، وأصبحت أثرا بعد عين.

الحواشي:

١- نظام الملك الطوسي ٤٠٨-٤٨٥هـ: ٢٣٤.

٢- الكامل في التاريخ: ٦/ ٢٢٦.

٣- أنظر الحشاشون من وجهة نظر المؤرخين.

٤- الكامل: المصدر نفسه.

٥- المصدر نفسه.

٦- المصدر نفسه.

٧- المصددر نفسه.

٨- طبقات الشافعية الكبرى.

٩- لمزيد من التفاصيل، أنظر: سياست نامه سير الملوك .

١٠- نظام الملك ملامح وإنجازات، في ذكرى وفاته: ١٠ من رمضان ٤٨٥هـ .

١١- سورة آل عمران: الآية ١٥٩

١٢- عهد «نظام الملك» في دولة السلاجقة.

١٣- قواعد الحكم في سلطنة آل سلجوق من خلال كتاب سياسات نامة للوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي: م.٥/ع.١/٢١٧.

١٤- عهد نظام الملك: المصدر نفسه.

١٥- المصدر نفسه.

١٦- المصدر نفسه.

١٧- ا لمدارس النظامية في عهد السلاجقة: أهمية الفكر في مواجهة المد الباطني.

١٨- دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية: ٤٦

١٩- المدارس النظامية: المصدر نفسه

٢٠- ولقد اتخذت المدرسة في بنائها شكلا رباعي الأضلاع، وهي على قاعات لها قباب، تحيط بصحن في وسطها، وفي الجانب المواجه لمكة المكرمة يوجد المصلى، وبه المنبر، وفي الأروقة الملحقة بالمبنى كانت توجد أماكن لنوم الدارسين. كما ألحق بها أيضا دورات مياه ومطبخ ومخازن، وحجرات الدراسة تحيط بصحن المدرسة وألحق بالمدرسة مكتبة.

٢١- حسين أمين، بغداد تاريخ وحضارة، المجمع العلمي العراقي، كتاب في حلقات، الحلقة الثالثة، المدارس التراثية ببغداد: المدرسة النظامية:ع. ٦.

٢٢- المنتظم:٦/٩

٢٣- المدارس الإسلامية في العصر العباسي وأثرها في تطور التعليم:٦- ٧.

٢٤- المصدر نفسه

٢٥- نظام الملك والنظامية:المصدر نفسه.

٢٦- المصدر نفسه

٢٧- تحكيم الشريعة الإسلامية عبر التاريخ الإسلامي ١٥ - النموذج الثالث: دولة السلاجقة،المنارة.

٢٨- تاريخ العراق في العصر السلجوقي:٢٧٧.

٢٩- الرحلة: ١٧٤، نقلا عن المدارس الإسلامية...، المصدر نفسه/٨.

٣٠- الكامل في التاريخ:٨/ ١٤٣.

٣١- نظام الملك والنظامية المصدر نفسه.

٣٢- بغداد تاريخ...، المصدر نفسه، نقلا عن المنتظم:.٩/٦٦.

٣٣- من تراث التركمان الحضارية في العراق.

٣٤- المصدر نفسه.

٣٥- المصدر نفسه.

٣٦- المصدر نفسه.

٣٧- المصدر نفسه.

٣٨- المصدر نفسه.

٣٩- أضواء على التراث الحضاري المعماري الإسلامي في العراق.

٤٠- هو أبو الحسن علي بن إسماعيل، من ذرية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، ولد بالبصرة سنة ٢٧٠هـ. توفي سنة ٣٢٤هـ ودفن ببغداد ونودي على جنازته: «اليوم مات ناصر السنة».

٤١- المدارس الإسلامية...:المصدر نفسه/٨.

٤٢- معجم الأدباء: ٦٧/١٥، نقلا عن نفس المصدر:٧.

٤٣- وفيات الأعيان: ٥٢٥/١.

٤٤- الكامل في التاريخ: ٩/ ٢٨٤.

٤٥- المدرسة النظامية ومكتبتها.

٤٦- بغداد تاريخ...: المصدر نفسه.

٤٧- رحلة: ١٨٣، نقلا عن نفس المصدر.

٤٨- صحوة المذهب المالكي خلال القرن الخامس الهجري/ محاولة تفسير.

٤٩- الكامل: المصدر نفسه/ ٢٢٦ وما يليها.

المصادر والمراجع :

١- أضواء على التراث الحضاري المعماري الإسلامي في العراق، لإعتماد يوسف القصيري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

٢- بغداد تاريخ وحضارة، المجمع العلمي العراقي، كتاب في حلقات، الحلقة الثالثة، المدارس التراثية ببغداد: المدرسة النظامية، لحسين أمين، الموروث، عدد ٦، أوت٢٠٠٨

٣- تحكيم الشريعة الإسلامية عبر التاريخ الإسلامي ١٥ - النموذج الثالث: دولة السلاجقة،المنارة،٢٣ لعلي الصلابي، /١٠/٢٠٠٧،

www.almanaralink.com/new/index.php?scid=4&nid

٤- الحشاشون من وجهة نظر المؤرخين.، متوفر على الموقع: http://www.forsanelhaq.com/showthread.php?t=12031

٥- دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية، لعويس عبد الحليم، متوفر على الموقع: www.al-eman.com

٦- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، متوفر على الموقع: http://www.qadeem.com/vb/showthread.php?t=11191

٧- سياست نامه سير الملوك، لنظام الملك الطوسي، ترجمه عن الفارسية يوسف بكار، ط ١، دار القدس، بيروت، د.س.ط.

٨- صحوة المذهب المالكي خلال القرن الخامس الهجري/ محاولة تفسير، لبوتشيش ابراهيم القادري، متوفر على الموقع: http://www.malikiya.ma/listing

٩- عهد «نظام الملك» في دولة السلاجقة، لعلي الصلابي.

١٠- قواعد الحكم في سلطنة آل سلجوق من خلال كتاب سياسات نامة للوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي، لعليان عبد الفتاح الجالودي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد الخامس، العدد ١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

١١- الكامل في التاريخ، لإبن الأثير، دار صادر، بيروت١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ج.٦.

١٢- المدارس الإسلامية في العصر العباسي وأثرها في تطور التعليم، لحسين أمين،المؤرخ العربي،عدد٦-٧، ١٩٧٨، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، بغداد.

١٣- من تراث التركمان الحضارية في العراق، لنجاة كوثر أوغلو، موسوعة تركمان العراق، متوفر على الموقع: http://www.alturkmani.com/makalaat/1-12092005.htm

١٤- المنتظم، لإبن الجوزي، ج.٩،

١٥- معجم الأدباء، لياقوت: ج. ١٥.

١٦- نظام الملك الطوسي، لعبد الهادي رضا محبوبة، ٤٠٨-٤٨٥هـ، ط١، الدار المصرية اللبنانية ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٧- نظام الملك ملامح وإنجازات، في ذكرى وفاته: ١٠ من رمضان ٤٨٥هـ ،لآحمد تمام، متوفر على الموقع: http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA

١٨- وفيات الأعيان، لإبن خلكان، تح. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.